

## النظرية التربوية عند ابن باديس بين الأصالة والتجديد

صوالحية صالح

souhias757@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/10؛ تاريخ القبول: 2023/02/20

### The educational theory of Ibn Badis between originality and renewal

Soualhia Salah

**Abstract:** The study of the educational thought of Ibn Badis and its practical applications in the field of education for the civilizational revival of the nation and the advancement of the Algerian society, which was suffering from intellectual backwardness and scientific inertia as a result of the presence of the Crusader colonialism in our country, which tried with all its material, human and civilizational capabilities to erase the components of the distinguished Algerian personality, and to obliterate the features The Arab-Islamic civilization that distinguishes Algerian society from others. Continuing about the objective facts that support his intellectual, scientific and educational point of view by drawing the conclusions on which the foundations of his reform call and educational work are based, which embodied his educational theory in practice, but the concept of educational theory must be defined by Ibn Badis.

**Keywords:** Education theory, Ibn Badis, originality, renewal

#### المخلص:

إن دراسة الفكر التربوي عند ابن باديس وتطبيقاته العملية في ميدان التربية والتعليم من أجل البعث الحضاري للأمة والنهوض بالمجتمع الجزائري الذي كان يعاني التخلف الفكري والجمود العلمي نتيجة تواجد الاستعمار الصليبي في بلدنا، والذي حاول بكل إمكانياته المادية والبشرية والحضارية محو مقومات الشخصية الجزائرية المتميزة، وطمس معالم الحضارية العربية الإسلامية التي تميز المجتمع

الجزائري عن غيره، وإذا جمعنا حصيلة أفكاره وآرائه الإصلاحية والتربوية نجدها في النهاية تشكل لنا إطارا تنظيريا لنظريته التربوية التي عملت على تغيير المجتمع وتجديد رؤيته الاجتماعية انطلاقا من الماضي وفهما للحاضر والعمل على تحقيق المستقبل وذلك بناء على الفهم المعمق للأصول والبحث المستمر عن الحقائق الموضوعية التي تدعم وجهة نظره الفكرية والعلمية والتربوية وذلك باستخلاص النتائج التي تنبني عليها أسس دعوته الإصلاحية وعمله التربوي الذي جسّد نظريته التربوية عمليا ولكن يجب تحديد مفهوم النظرية التربوية عند ابن باديس.

**الكلمات المفتاحية:** النظرية التربوية، ابن باديس، الأصالة، التجديد..  
**مقدمة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى تحليل نظرية التربوية عند ابن باديس من خلال تراثه الفكري وكتاباتاته الصحفية التي ركز فيها على النظرية التربوية من منظور الإسلامي والتشخيص الوضعية على المجتمع الجزائري الذي كان يعاني من مشروع الاستعمار الفرنسي الذي حاول محو الشخصية الوطنية والعربية والإسلامية في الجزائر من خلال مخططه الاستدماري إذ فرض نظام تعليمي يهدف إلى سلب شخصية الفرد الجزائري، ونتيجة لذلك كان رد ابن باديس معتمدا على نشر الفكر التربوي الذي يحمل مضامين أصول النظرية التربوية العربية والإسلامية، وسوف نوضح ذلك من خلال التحليل العلمي لهذه النظرية وفق العناصر التي اعتمدها للتحليل.

**-تعريف النظرية التربوية:**

هي إطار من المفاهيم يطرح من خلالها المنظر التربوي آرائه وأفكاره حول قضايا التربية والتعليم وتجسد في مجموعة مقولات تربوية مترابطة تمثل تلك النظرة المنظمة للعملية التربوية وذلك من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات التربوية والعمل على وصفها وتفسيرها وفق منطلقات المصلح التربوي.

فظاهرة التخلف الفكري والعلمي والجمود الاجتماعي والحضاري في المجتمع الجزائري هي التي دفعت ابن باديس إلى البحث والتأمل ودراسة الأسباب والمسببات وذلك بتحديد العلاقات القائمة بين التخلف

الاجتماعي والحضاري بالتخلف الفكري والتربوي – والكشف عن المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في أحداث التخلف الحضاري الشامل، والظروف المحيطة بالظاهرة ومحاولة فهمها بالتعمق من اجل إعطاء تفسير لها عند عملية التحليل. مما سبق يتضح لنا أن النظرية التربوية عند ابن باديس هي الإطار الفكري الذي وضع فيه المصلح صورة المجتمع الجزائري الذي يرغب فيه ويريد بناءه من خلال المشروع الحضاري الذي يرسمه ويحدد معالمه ويعمل على تنفيذه ميدانيا. وتلك الصورة التي تفسر مجموعة من الحقائق التربوية والاجتماعية والعلمية التي تجسدها مقالاته ومحاضراته وكتاباته التي رسمت ملامح المجتمع الذي يريده المصلح بكل دقة ووضوح. والتي تشكل لنا نسقا علميا مترابطا يعطي لنا صورة متكاملة عن المجتمع المستقبلي، ولكن ماهي المنطقات الفكرية والأسس الاجتماعية والثقافية والتربوية التي بنيت عليها نظريته.

### 1- أسس النظرية التربوية عند ابن باديس -الأصالة الإسلامية:

يقوم أساس هذه الأصالة على مصادر الإيمان الخالص من التحريف وذلك بالعودة إلى القرآن والسنة القولية والفعلية، باتخاذ القرآن الكريم مصدرا للفكر والسنة دليل العمل، وأن يكون المصدر هنا هو الثقافة العربية الإسلامية، وأن الهدف هو إحياء عظمة الماضي بتشكيل الرصيد التاريخي بحيث ينسجم مع متطلبات العصر الحديث. انطلاقا من المفهوم الصحيح للإسلام "عقيدة وعبادة ومعاملات وعلاقات" وأن يكون ذلك مبينا على الفهم العميق للإسلام وأبعاده التربوية، ويقول ابن باديس في هذا الإطار "إن الإسلام عقد اجتماعي عام فيه جميع ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورفقيه، وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لانجاز للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام، فالمسلم الفقيه في الإسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة<sup>(1)</sup>.

ويؤكد وجهة نظره بأن القرآن هو الدستور الإلهي الذي ينظم حياة البشر في الدنيا والأخيرة حيث يوضح ذلك قائلا "تؤمن بأن القرآن الكريم أنزله الله تعالى هداية عامة لجميع البشر لما فيه سعادتهم

الدنوية والأخروية بتطوير العقول، وتركيز النفوس، وتقويم الأعمال وإصلاح الأحوال، وتنظيم الاجتماع البشري على أكمل نظام، وأن كل من خاله فهو في ضلال<sup>(2)</sup>، وأن يكونه الإسلام الذاتي الذي يحقق الفعالية الروحية والفكرية والعلمية للأمة ومنطلقا لتجديد الفكر الاجتماعي والتربوي للمجتمع الجزائري المتميز بأصالته العربية والإسلامية وتراثه الثقافي المتجدد مع متطلبات العصر حيث يحدد الأسس الحقيقية لهذا البحث الحضاري من خلال هذا التحليلي " أم الإسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله وبتفقه حسب طاقته، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وينبني ذلك على الفكر والنظر فيفرق بين ماهو من الإسلام بحسنه وبرهانه وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة فكر وعمل ومحبته للإسلام محبة عقلية وقلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان"<sup>(3)</sup>، يكون ذلك مبنيا على التفكير العلمي السليم والفهم الدقيق للآيات القرآنية بالمحسوس والمجرد ومن أجل فهم الكون المبدع وهذا ما يؤكد التفكير في آيات الله السمعية وآياته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والأحكام على الفكر، تنهض الأمم فتستثمر ما في السموات والأرض وتشيّد صروح المدنية والعمران"<sup>(4)</sup>.

إذن يكون الإسلام أساس البعث الحضاري للأمة الجزائرية وبمثابة الطاقة المحركة لكيانها الاجتماعي والثقافي، ومما سبق نستخلص أن المصدر الأول الذي استقصى منه ابن باديس فلسفته التربوية وتجاربه العملية ومنهجه التربوي والإصلاحي الذي وضعه ليكون البديل للنظام التربوي الاستدماري والوضع السائد في زمانه.

ومن المؤكد أن لكل نظام تربوي مبادئ دينية وأسس فلسفية واجتماعية وثقافية يستمد من منها المربي أفكاره وآراءه التربوية والإصلاحية التي ينطلق في تطبيقها من خلال العقيدة الدينية والفلسفة الاجتماعية التي يؤمن بها والتي توجهه وتحدد له الأهداف والغايات وترسم الطرق والوسائل الكفيلة لتحقيقها وهذا ما نؤكد على أن ابن باديس استمد مختلف خطته التربوية من روح الثقافة الإسلامية المتميزة

بالفعالية الفكرية والروحية والعلمية التي تعتبر أساس النهوض بالمجتمع من الجمود الفكري والتخلف الحضاري.

### - الاستفادة من تجربة الحركة الإصلاحية في المشرق العربي:

إن الحركة الإصلاحية في المشرق العربي التي تزعمها جمال الدين الانسان وتلميذه محمد عبده وتلميذه رشيد رضا قد استقطبت اهتمام زعماء الاسلام و المال الاسلامي والمغرب العربي بصفة خاصة وبالأخص عناصر جمعية العلماء المسلمين الذين استفادوا من منهج السلف الصالح وسلوكوا في السبيل الاصلاح الاجتماعي والديني والتربوي من اجل انقاذ المجتمع الجزائري من الجمود الفكري والتخلف الحضاري ثمة الآفات الاجتماعية التي أصابت جسم المجتمع واضعفت فاعليته ومناعته الاجتماعية و اوهنت كل قواه بسبب ابتعاده عن القرآن والسنة النبوية والثقافة الذاتية لهذا المجتمع ونجد هذا تأثير جليا في كتابات الشيخ عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي وخاصة عند تحديد العلة - واللون والداء والعلاج حيث نجد الشيخ البشير الإبراهيمي يؤكد ذلك في خطابه أمام أعضاء الجمعية في المؤتمر. (عمار طالبي، 1978، ص 104)

لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الاسلامي بلزوم الاصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة امام المصلحين الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأنه أندى الائمة المصلحين صوتا وابعدهم صينا في عالم الإصلاح، فلقد جاهر في الحقيقة المرة وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الى الرجوع الى الدين الصحيح ولتماس هديه من كتاب الله ومن سنة نبيه ، والى تمزيق الحجب التي حجبت عنا نورهما وحاولت بيننا وبين هديها مبينا بصوت يسمع الصم وبلاغة تسترسل العصب أن علة العلل في سقوط المسلمين وتأخرهم وراء الأمم وانحطاطهم عن تلك المكانة التي كانت لهم في سالف الزمن هي بعدهم عن ذلك الهدي الروحاني الأعلى. (عمار طالبي، 1978، ص 107)

إن كانت صيحة الامام محمد عبده بمثابة صوتا داويا حركت النفوس الحائرة والعقول الجامدة والمتحجرة التي شوهدت حقيقة الإسلام

وأبعدت الناس عنه نتيجة التصرفات المضللة والتقليد الأعمى للغرب وهذا ما يبرره وخطابه.

كانت تلك الصيحة الداوية من تم ذلك المصلح العظيم صاخة آذان المتربصين بالاسلام وأذان المبطلين من تجار الولاية والكرامات وعبادة الأجداث والانصاب وأذان الجامدين من العلماء. (بشير الابراهيمي، 1974، ص 46)

وقد بين الابراهيمي العوامل التي جعلت من محمد عبده شخصية عظيمة ذات التأثير الفعال على التجارب الإصلاحية في الجزائر حيث يحدد لنا في خطابه الخصائص المميزة هذا الرجل العظيم وكان الاستاذ الامام اعجوبة الاعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير ووحدة خاطر واستنارة البصيرة ، وسرعة الاستنتاج واستشفاف الخبات حكيم بكل ما توديه هذه الكلمة من معنى وبالجملة فالرجل قد من الأقدان لا تكون الدراسات وان دقت فرجهم المدارس وان ترقى. (بشر الابراهيمي، 1974، ص 48)

مما سبق يتضح لنا جليا أن تأثير محمد عبده ودعوته الإصلاحية كانت بمثابة التيار الكهربائي الذي أشاع بنوره على المجتمع الاسلامي الذي كان يبحث عن قيس من ذلك النور ليخرجه من الداومة والانحطاط الحضاري وتأخذ من ركب الحضارة الانسانية ، وقد جما لواء الإصلاح بعدد تلميذه الاكبر ووارت علومه السيد رشيد رضا ما نشر من تفسير القرآن الحكيم على صفحات المنار وما كتب في المنار وغير المنار هو الذي جلى الإسلام بصفاته الحقيقية للمسلمين ، وهو الذي لفت المسلمين الى هداية القرآن الكريم وهو الذي دجر خصوم الاسلام من المشين اليه وغير المنتمين اليه وهتك استارهم حتى جاروا لا يحرك أحد منهم أو عن اشباههم بده الى أخذ بجنايته. فهذه الحركة الدينية الاسلامية الكبرى اليوم في العالم اصلاحا وهداية بيانا ودفاعا كلها من أثاره فرحمه الله وأجزاء أفضل ما زى العاملين. (بشر الابراهيمي، 1974، ص 58)

مما سبق نجزم النتيجة بان ابن باديس قد تأثر بالحركة الإصلاحية التي قادها المصلح الاسلامي العظيم جمالي الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده بالمشرق العربي ، وقد أكمل مسيرته الإصلاحية وحمل

لواءها رشيد رضا بعد استاده و تحل هذا التأثير من خلال الاحتكاك المباشر لعبد الحميد ابن باديس اثناء تواجده بالمشرق والاطلاع المتواصل الاداب الفكر التربوي الذي تنشره المجلات الفكرية في المشرق وهذا ما توضحه النقطة التالية:

- **الرحلات العلمية:**

أن الرحلات العلمية التي قام بها ابن باديس نحو تونس التحصيل العلمي اثناء دراسته بجامع الزيتونة الذي كان يعتبر قطبا من أقطاب الثقافة الاسلامية ومركز إشعاع الثقافة العربية الاسلامية، وقد اثر ابن باديس ببعض علماء الزيتونة الذين قادوا الحركة الاسلامية بتونس والعمال على تطبيق ونشر أفكار الأفغاني وعنده في أواسط النخبة المثقفة والعمل على تحقيق التجديد الاجتماعي والتربوي والديني الفكر الاسلامي بالمجتمع التونسي وخاصة الافكار الاصلاحية التي كان ينادي بها محمد النخيلي ومحمد الطاهر بن عاشور التي تركت بصماتها على شخصية ابن باديس وكانت ذات تأثير فعال في مكونات شخصيته وتوجيهه الفكري ، كما لا ننسى الاثر الروحي والنفسي الذي لعب دورا فاعلية في التوجيه التربوي بن باديس واتخاذ استاذة الأحضر بن الحسين الذي تلقى عليه كتاب التهذيب ودروب التفسير بداره حيث بقول شيعي وهو الذي ربي عقلي وهو الذي حبيب إلي هذا الاتجاه من كنت طفلا إلى أن صرت رجلا. (عمار طالبي، 1978، ج3، ص 54)

من هنا يتجلى التأثير النفسي الذي أحدثه استاذة في نفسيته واتجاهه العقلي من العلم إلا أن ابن باديس كان في مرحلة حاسمة من تكوينه العقلي والروحي والنفسي انها مرحلة المراهقة اثناء مرحلة دراسته بتونس ومجمل القول ان الاحتكاك العلمي والفكري بين ابن باديس واستاده قد لعب دورا في توجيه فكره نحو العلاج السليم لبعث النهضة العلمية والثقافية والتربوية في المجتمع الجزائري. الذي كان في اشد الحاجة للقيادة الروحية والفكرية من أجل البعث الحضري الذي يبذل الجمود الفكري والجهل ويزيد الآفة الاجتماعية التي كانت تقتك بالجسم الاجتماعي لهذا المجتمع المتغرب، وإذا دققنا في فكر التربوي عند ابن باديس فإننا نجد أن بعض آرائه وأفكاره مطابقة تماما لآراء

أساتذته بتونس. وآراء قادة الحركة الإصلاحية بالمشرق وخاصة فيما يتعلق بالإصلاح الديني والتربوي والوسائل الكفيلة لتحقيق النهوض الاجتماعي، وهذا ما نؤكد من خلال عرض الفكر التربوي عنده . (رابح تركي، 1976، ص 104).

#### - رحلته العلمية نحو المشرق

لقد وقف ابن باديس على النهضة الفكرية والثقافية و بالمشرق العرب والحجاز والتي كانت تمرت للحركة الاصلاحية التي أسلفنا اليها فيما سبق وان تواجهه بأرض الحجاز ومصر جعله يطرح عدة تساؤلات عن واقع المجتمع الجزائري وكيف يمكن تحقيق النهوض الفكري والبعث الحضاري و تجديد رويته الاجتماعية نحو المستقبل، وكيف يمكن تصحيح وجهة نظرة عن الحياة والعمل وكيف يكون الخلاص فيما هو فيه وما هو السبيل الأمثل والواحد لتحقيق ذلك، مع العلم ان المجتمع الجزائري بلغ مستوى من التأخر الحضاري والجمود يصعب شحذ فاعليته الروحية من أجل تحقيق الإقلاع التربوي، من أجل استئصال الآفة الاجتماعية التي فتكت بكيانه الاجتماعي. (رابح تركي، 1976، ص 108)

ان طرح هذه المواقف المتشابهة والمعقدة مخيلته كانت كنتيجة احتكاكه ولقائه معظم المفكرين الاسلاميين بالحجاز ومصر والشام بعالية تتسم بالتأثير الفعلي في مواقفه العلمية والواقعية لأنها كانت ذات علاقة تبادلية من الوجهة الفكرية وإن اطلاقه المباشر على نتائج العملية المحققة الحركة الاصلاحية بالمشرق وثمرت مجهوداتها جعلته يتبنى موقفه الإصلاحية وهو لا يزال بالمشرق. (رابح تركي، 1976، ص 110)

ويرسم خطوط العريضة لمشروعه بعد لقاءات متعددة مع القائد الثاني لجمعية العلماء المسلمين الشيخ الابراهيمى والاتفاق الفعلي بينهم على المرحلة الاولى من الانطلاق الفعل للعمل الجماعي مع النخبة المنتقاة ثقافة اسلامية والواعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، وان يكون المنطلق هو القرآن والسنة الفعلية والقولية والثقافة العربية الاسلامية الصيلة والاستفادة من تجارب الأمم التي سبقتنا الى الميدان مع تكييف ذلك وفق المعطيات التاريخية واجتماعية المجتمع الجزائري وأخذ

بعين الاعتبار أحواله وظروفه وخصائصه المميزة وأن يكون الانسان من المحور للعملية التربوية والوسيلة والغاية لتحقيق النهوض الاجتماعي ونجاح ونجاح العمل المراد إنجازه.

أن المنطلق الاساسي لحركة الإصلاح التربوي والاجتماعي في الجزائر هو القرآن والحديث والسنة أي العودة إلى الينابيع الأولى للفكر الاسلامي الخالص. وكانت الآية القرآنية الكريمة الجوهر الحقيقي للإصلاح الاجتماعي بمثابة مقولة تربوية الاحداث التغيير في نفسية الانسان الجزائري، وقد اتخذت كشعار للمنظومة التربوية التي حدد معالمها المصلح الاجتماعي والتربوي ابن باديس، وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». وتطبيقها العملي والسلوكي (غير نفسك تغير التاريخ)، فالتغير النفسي هو نقطة الانطلاق للانطلاق الحضاري والجوهر الاساسي للتغيير الاجتماعي للمجتمع والاداة الفعالة التحول المجتمع من حالة اليأس والخمول الى حالة اليقظة والنهضة الحضارية التي يعتبر فيها الانسان محور العملية التربوية ويؤكد المفكر الجزائري مالك بن نبي هذه الحقيقة الناصعة في كتابه شروط النهضة (ولقد كانت حركة الإصلاح التي قام بها العلماء الجزائريون أقرب هذه الحركة الى النفوس وأدخلها في القلوب اذ كان أساس مناهجهم الاكمل الاية الكريمة سالف الذكر، فأصبحت هذه الاية شعار كل من ينطرح في سلك الإصلاح في مدرسة ابن باديس وكانت أساس لكل تفكير. فظهرت آثارها في كل خطوة وفي كل مقال، حتى أشرب الشعب في قلبه نزع التغيير. فأصبحت أحاديثه تتخذها شرعة ومنهاجا، فهذا يقول لا بد من تبليغ الاسلام الى المسلمين، وذلك بعظ فلنترك البدع الشنيعة البالية التي لطخت الدين، ولنترك هذه الأوثان. وذلك بلح يجب أن نعمل، يجب أن نتعلم. يجب أن نجدد صلبتنا بالتسلف الصالح، ونحي شعائر المجتمع الاسلامي الأولى. ويدعم المفكر الجزائري مالك بن نبي وجهة نظره على ما يقول بدليل عملي ((أولم يكن العلماء انفسهم ينهلون من ذلك الينبوع معجزتهم من عام 1929 حتى 1936 إذ كانوا يغيرون ما بنفس الفرد وذلك التغيير الذي هو الشرط الجوهري لكل تحول اجتماعي رشيد)). (ابن باديس، 1986، ص 119)

تر انها صحيحة الاصلاح التي حركت النفوس الخاملة والعقول المخدرة وأيقظتها من نومها وخوفا وبعثت فيها روح البعث الروحي والفكري الذين هما عاد كل حضارة في مسيرتها الحثيثة وهكذا اتيح للاصلاح ان يمسك بين يديه زمام تقاليد النهضة الجزائرية وأمكنه أن يبعثها خلقا آخر بالروح الاسلامية الخالص. بعد هذا التحليل المنطوق الاصلاح يجب علينا تحديد المفهوم لغويا وتربويا . (فاضل الجمالي، 1978، ص 56)

## 2- مفهوم الاصلاح التربوي عند ابن باديس:

وأساسه وساته واساليب تنفيذه، والاهداف والغابات التي يريد ابن باديس تحقيقها من وراء هذا الاصلاح الاجتماعي والتربوي. تحديد مفهوم الاصلاح عند ابن باديس : (ابن باديس، 1986، ص 126)  
ان كلمة الاصلاح ليست غريبة عن الاسلام فالقرآن الكريم ساهم في نشر فكرة الاصلاح في الجماعة الاسلامية وهناك آيات قرآنية كثيرة أشارت الى المفهوم تارة بتلميح وأخرى يتصريح إلا أن الآية الكريمة اتخذت شعار لدى كافة المصلحين، وان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)) (سورة هود الآية 88).

ويتضح لنا مما سبق أن فكرة الاصلاح توجد في القرآن . وتتجسد في تعاليم الاسلام التي تهدف الى اصلاح الفرد والمجتمع وفق مضمون الرسالة الاسلامية، واتخذ ابن باديس ا قوله مالك رضي الله عنه شعارا لدعوته الاصلاحية (( لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)). ويتضمن المفهوم معنى لغوي حسب شرحه من طرف ابن باديس نفسه. ويعني به ارجاع الشيء الى اعتداله وذلك بازالة الفساد والاعوجاج منه. اما الفهوم التربوي :يعني به التجديد التربوي الأصيل وذلك بالعودة الى الفكر التربوي الاسلامي الأصيل وينابيعه الاولى. القرآن والسنة وعهد الرسول و الذي يمثل النموذج الأمثل تربويا - المنهاج التربوي العملي في عهد الرسول والخلفاء الراشدون - من حيث المضمون والاساليب التربوية الفعالة التي تربط بين العلم وبين القول والفعل وبين الاعتقاد والسلوك - وجسد هذا المنهاج أهداف التربية الاسلامية وحدد معالم التجديد التربوي والاجتماعي انطلاقا من القرآن والسنة النبوية التي تجسد

أقوال وأفكار الرسول ومواقفه التربوية. (محمود أحمد، 2011، ص 106)

فالإصلاح التربوي عند ابن باديس يعني التجديد التربوي للمنظومة التربوية والأساليب التعليمية ذات القيمة العملية والتطبيقية وذلك بتوظيف التجربة التربوية الإسلامية الرائدة التي تمت في عهد الرسول والخلفاء نظرا لنجاحات التربية التي حققتها هذه التجربة الفريدة من حيث الأهداف والغايات ومن حيث التغيير الجوهري الذي أحدثته في نفسية الشباب الإسلامي أيام الدعوة المحمدية والصحابة الأجلاء الذين جسدوا مواقف الحياة سلوكيا من حيث الاعتقادات والمعاملات والعلاقات بهذه الكيفية جسدوا مضمون التربية القرآنية في الواقع الحياتي بكل أبعادها وهذا يبرز لنا الدور الحقيقي الذي لعبته التربية القرآنية في تجديد المجتمع العربي الإسلامي بعد اصطفاء محمد ابن عبد الله نبيا لكافة البشر وتبليغه لتعاليم الإسلام ودور التربية القرآنية في تغيير المجتمع الجاهلي الذي كان يموج في بحر الاعتقادات الخاطئة والاتجاهات الاجتماعية السلبية الى مجتمع نموذج يتميز بالفاعلية الاجتماعية والحضارية والاتجاهات الايجابية التي تجعل منه صورة ناطقة ومعبرة عن تطلعاته الحضارية والانسانية بعد أن أحدثت المنظومة التربوية القرآنية تجديدات جوهرية وتغييرات أساسية في المفاهيم الاجتماعية والعقائدية وتعديل الاتجاهات والسلوكيات لكل أفراد المجتمع الإسلامي بفضل التطبيق العلمي لتعاليم القرآن والسنة النبوية التي توضح لنا دور التربية الإسلامية في تغيير المجتمع الجاهلي من حالة تخلف حضاري وثقافي واجتماعي الى حالة تجديد الاتجاهات الاجتماعية وبعث حضاري وبناء مجتمع متماسك وذو فاعلية اجتماعية عالية - المجتمع الإسلامي، نتيجة هذه المنطلقات الجوهرية نجد ابن باديس بظيف التجربة التربوية الإسلامية الاصيلة المواجهة للمشكلات الحضارية والثقافية والتربوية والاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري اثناء فترة الاستعمار الفرنسي بفضل مخططاته وأساليبه التدميرية من أجل محو الكيان الجزائري الاصيل. (وانطلاقا من ايمانه اليقين بأن التمسك بالاصالة الحضارية والثقافية لهذا الشعب العريق وتوظيف رصيده الحضاري والتراث

والتقافي لمواجهة المشكلات الناتجة عن الوجود الاستدماري هي السبيل الأمثل للوصول إلى الأهداف المرجوة وان يكون المنطلق هو الانسان الجزائري المسلوب الأرادة وأن يكون هو المحور الاستراتيجي للعملية التربوية والحركة الإصلاحية. وقد انطلق ابن باديس من منظور التربية القرآنية حيث وظف

الآية (25) من سورة الاسراء التي حددت معالم اصلاح الفرد قبل المجتمع باعتبار أن الفرد الخلية الحية في البناء الاجتماعي ويمثل اللبنة الأساسية الاقامة دعائم المجتمع الانساني. والآية القرآنية وربكم أعلم بما في نفوسكم أن تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا) (ابن باديس، 1986، ص 133)

ومن خلال تتبعنا لشرح ابن باديس هذه السورة نستطيع استقراء هذه العلاقة، يرى أن هناك علاقة تكاملية بين مطالب النفس والجسم وبين الروح والمادة حيث نجده يحدد هذه العلاقة القائمة في التوازن القائم بين المطالب البدنية والروحية للانسان وان أي اختلال وظيفي لكل منها يعني حدوث اختلال . في توازن شخصية الفرد وينعكس ذلك على أعماله وأقواله وتشكيل شخصيته الفردية ويؤكد ذلك (ان صلاح الانسان وفساده انما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها). وهناك علاقة قائمة بين صلاح الانسان ورقبه وانحطاطه الاجناعي، لا يمكن للفرد أن يحقق الرقي الاجتماعي وهو غير مهيء نفسيا وخلقيا لان - العقد النفسية الداخلية تؤثر على نفسية الفرد الذي يفقد القدرة و التوازنية على ضبط نفسه مما يجعله غير قادرا على تأثيره في المجتمع الذي يعتبر فيه عنصرا فعالا وخاصة اذا كان أبا أو أما نظرا للصراع الداخلي الذي يوجه سلوكاته سلبيا لعل منه فردا غير متزنا ومن اجل اصلاح الانسان يجب تزكية نفس العقد النفسية الخلفيات الاجتماعية الخاطئة كالحب والوس والاوهام والحيل الميكانيكية التي تستخدمها الفت للذهان نفسها وتبرير مواقفها من الحياة تطبيقا لما جاء في قوله تعالى : . وقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (الآية 4)، وتزكية - النفس يتطلب التزود بالزاد الذي يظهر فيه من مختلف العقد الداخلية ويتم ذلك بفضل التربية القرآنية التي يحتوي مضمونها - على العفائد الحقة والاخلاق الفاضلة ولا يتحقق ذلك الان بالعلم والتعلم

والارادة وان يكون العلم الصحيح الذي يراعي - مطالب الفرد وبواعثه الداخلية المنبثقة من ذاتيته وأن ط بصحة العلم والارادة معها ويقرر ابن باديس هذه الم الجوهرية (واذا صلحت النفس هذا الصلاح، صلح البدن كله بجريان الاعضاء كلها في الأعمال المستقيمة والعكس صحيح أما اذا فسدت النفس من ناحية العقد أو ناحية الخلق والعلم والارادة فسد البدن وجرت اعمال الجوارح على غير وجه السداد. اي هناك علاقة تكاملية بين جوانب شخصية الفرد داخليا وبدنيا وباعتبار أن شخصية الفرد كل متفاعل ومتكامل ولا يمكن الاعتناء بالجانب دون الآخر. (عمار طالبي، 1978، ص 146).

وهذه الحقيقة تقررهما الدراسات النفسية الحديثة التي ترى الاهتمام بالانسان يجب أن يراعي مختلف جوانب شخصيته وان اغفال المطالب العضوية والنفسية يؤدي إلى حدوث اختلال في تشكيل شخصية الفرد وبالتالي اصابته بالعقد النفسية الخبيثة وانعكاس ذلك على مواقفه اليومية في الحياة وسلوكه الاجتماعي باعتباره عضوا اجتماعيا بشكل الخلية الاجتماعية للمجتمع . ويؤلف خلية حية في التركيب الاجتماعي لمجتمعه. ومن هذا المنظور يرى المصلح الجزائري أن التغيير النفسي للفرد يعتبر أساس الاصلاح. (عمار طالبي، 1978، ص 166)

#### - التغيير النفسي اساس الاصلاح:

أن تزكية النفس وتحريرها من ضغط العقد النفسية يعني تغيير اتجاهاتها السلبية الى اتجاهات ايجابية وذلك بتعديل سلوك الفرد بعد تهذيبه وتربيته نفسيا واجتماعيا وتهينته من أجل تحقيق التغيير النفسي المطلوب انطلاقا من ذاتيته ويتحقق ذلك بتربية الضمير الذي يقود الفرد نحو السلوك الأمثل الذي يتفق مع معايير اخلاق المجتمع . والعقيدة ولا بتأن ذلك الا باحداث تغيير جذري في نفسية الفرد. ولكن كيف يتم ؟ يتم ذلك انطلاقا من المنظور الإسلامي الذي قرره احد علماء الإسلام المعاصرين (ان الامم لا تنهض من كبوة ولا تقوى من ضعف، ولا ترتقي من هبوط الا بعد تربية أصيلة حقة، وان شئت فقل. بعد تغيير نفسي عميق الجذور ، بحول الجمود الى حركة والغفوة إلى صحوة، والركود الى يقظة والفتور الى عزيمة، - والعقم الى انتاج،

والموت الى حياة. تغيير في عالم النفس اشبه ما يكون (بثورة او انقلاب في عالم المادة تغيير يحول الوجهة والاخلاق والميول والعادات تغيير نفسي لا بد أن يصاحب كل حركة أو نهضة أو ثورة سياسية أو اجتماعية. ومن غيره تكون النهضة أو أي اصلاح حبرا على ورق أو كلام أجوف يتبدد في الهواء، ولكن هذا التغيير أمر ليس بالهين اليسير انه عبئا ثقيلا تنوء الكواهل الانسان مخلوق مركب معقد ومن أصعب الصعب تغيير نفسه أو قلبه او فراه). (عمار طالبي، 1978، ص 206) وان يكون الايمان هو الينبوع الذي تستقي منه الأخلاق الفاضلة والاخلاق الفاضلة بدورها تقود الانسان الى معرفة الانسان لنفسه ومعرفة الحق والحقيقة. وهذا هو العلم بعينه والعلم يقود الانسان الى العمل الصالح. ان عملية تكوين الانسان الجديد الانسان القادر على ضبط نفسه المتحكم في شهواته ، الذي يستطيع التوافق مع محيطه وبيئته الاجتماعية مجسدا مبدأ الأخذ والعطاء ويتميز بالقدرة على العطاء يؤدي واجبه كما يطلب حقه، الانسان الذي يعرف الحق ويؤمن به ويدافع عنه في حالة التعسف ويعرف الخير ويحبه للناس كما يحبه لنفسه. ويتحمل تبعته في اصلاح الفساد والدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية بالنفس والمال في سبيل الحق والدفاع من أجله. من هذا المنظور الاسلامي ادرك ابن باديس الأبعاد التربوية لتغيير النفس. من خلال تجربته العملية والتعليمية . الميدانية - التي كشفت البعد الجوهرية في الاصلاح. اصلاح النفوس هو نقطة الاقلاع الحضاري لتحقيق النهضة الحضارية المتكاملة الأهداف والغايات والاساليب. تضمن المقاصد المنشودة للاصلاح الاجتماعي والتربوي للمجتمع الجزائري على مستوى الفرد والمجتمع وهذا بعد ادراكه للاداة والوسيلة التي يتم بها تغيير النفس. الايمان اليقيني الخالص المبني على القول والفعل والتجسيد السلوكي اي العلم والعمل والارادة القوية أي (العلم القيم الذي ينكشف فيه المعلوم انكشانا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه الغلط والوهم)). دو الايمان هو الذي يهيء النفوس لتقبل المبادئ الخيرة مها يكمن وراءها من تكاليف وواجبات وتضحيات ومشقات وهو العنصر الوحيد الذي يغير النفوس تغييرا تاما وينشئها خلقا آخر ويصحبها في قالب جديد. فيغير اهدافها

وطرائقها، ووجهتها . وسلوكها واخواتها ومقاييسها. - لو عرفت شخصا واحدا في عهدين - عهد الجهل وعهد الايمان. - لرأيت الثاني شخصا غير الأول لا يصل بينها الا الاسم او النسب او الشكل. أي تغيير الجوهر الفردي بفضل الايمان وقوته النفسية من حيث تشكيل شخصية الفرد المسلم وميكانيزمات هذه الشخصية لا أدركت بعد تغيير النفس واثار ذلك على تشكيل شخصية الفرد على مستوى التوافق النفسي وتجسيد ذلك في تعامله وعلاقاته وعقيدته ومواقفه. وخير ما تؤكد به ذلك كتابه - ابن باديس العقائد الإسلامية تطبيقا عمليا لنظريته التربوية ولحقيقة الايمان حسب منظوره الاسلامي. لان الايمان هو الذي يدفع الشخص إلى تغيير نفسه واتجاهاته وفق ما يؤمن به ووفق عقيدة مجتمعه باعتباره قوة نفسية كامنة في داخلية الانسان وهي التي تحرك الفرد وتوجه سلوكياته وهي الطاقة الكامنة تمد القوة للفرد من أجل مواجهة نفسه ومشكلاته. كيف . يمكن إحداث تغيير في نفسه. (عمار طالبي، 1978، ص 233)

#### - التزكية النفسية: هي الوسيلة والغاية المرجوة:

لقد حدد مصلحنا الاجتماعي والتربوي ابعاد التزكية بمستويات واول هذه المستويات:

مستوى معرفة الفرد لقيمته الفردية: وذلك باستخدام الوسيلة الناجحة والتي تتجسد في معرفة العبد لقدر نفسه وهذه المعرفة هي التي تطهر نفسية الفرد داخليا ويؤكد هذه الحقيقة الجوهرية في منطلقه (فعلينا أن نكرم انفسنا بتكريم أرواحنا بتنزيهها عن مساويء الأخلاق وتحليلتها بكمارمها، وتكريم عقولنا لتنزيهها عن الأوهام والشكوك والخرافات والضلالات. (رابح تركي، 1974، ص 175)

وربطها بالعلوم والمعارف وصحيح الاعتقادات وتكريم جوارحنا بتنزيهها عن المعاصي وتجميلها بالطاعات فتحرى بأقوالنا وافعالنا اكرم الأقوال واکرم الأعمال ونترفع عن جميع الرذائل والدنایا، ونتباعد عن كل مواطن السوء والسفالة ونحفظ كرامتنا وشرفنا امام الله والناس، ونجتهد ان لا يمسنا بسوء لامنا ولا من غيرنا)). أن معرفة الانسان لنفسه هي بداية التغيير النفسي لكيانه الانساني ويجب ان يجد

السبيل الأمثل التغيير اتجاهاته السلبية وتعديلها اعتمادا على ما جاء في القرآن. (محمود أحمد نادية، 2011، ص 197)

حيث نجده يحدد العلاج بعد التشخيص (نتناول القرآن العظيم دواء من عند ربنا، شفاء لامراض عقولنا وامراض نفوسنا وامراض مجتمعا نتطلب ذلك منه بتدبر آياته وتفهم إشارات، ووجود دلالاته) إذن جوهر التغيير المنشود يكمن في روح القرآن، وان يكون المنطلق العلم الصحيح إذا اعتبرنا أن سلوك الفرد في الحياة يرتبط بتفكيره ومعتقداته ولهذا نجعل من العلم قائد المعركة ضد نفسنا ليحررنا من الجمود تطبيقا لما يؤكد المصلح الجزائري (العلم هو وحده الامام المتبع في الحياة في الأقوال والأفعال والاعتقادات لإن سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا. يستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه، ويشمر باناره ويعقم بعقمه. لان افعاله نائشة عن إعتقاده واقواله إعراب عن تلك الاعتقادات، واعتقاداته ثمرة ادراكه الحاصل عن تفكيره ونظره). (عمار طالبي، 1978، ص 466)

اذن نزكية تم بالعلم والعقائد الحقه وصحة الإرادة وتأكيدا لذلك نجده يربط هذه العلاقة التكاملية بمختلف جوانب نفسية الفرد التي تتميز بالتعقيد من حيث تركيبها الإنساني (هم الذين صلحت أنفسهم. فصلحت أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وذلك تطبيقا لم جاء في القرآن (ان تكونوا صالحين). وان اصلاح النفس متوقف على التوبة وعلى المجاهدة في تزكية النفس)) ويقول في هذا الصدد حجة الاسلام الامام الغزالي (النفس تخلق ناقصة وانما تكمل بالتزكية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم)). (عمار طالبي، 1978، ص 506)

وما سبق نستخلص أن النفس ما قابلية التأثر والتزكية سواء بالتهذيب الخلقي وبالتعليم والتربية ولهذا نقول التزكية عند ابن باديس تعني الإصلاح والتطهير والتنمية لجوانب شخصية الفرد وتعديل مواقف سلوكية وفق إكتساب اتجاهات نفسية جديدة تساعد على إنسجامه النفسي مع نفسه ومع مجتمعه. والتزكية في مجال السلوك هو إنتا ماهو غير مطلوب ودعم ماهو مرغوب، وهو يتضمن تبعية وبناء السلوك الفاضل واحداث تغيير في سلوك غير المستقيم من اجل: جعله سلوكا مستقيها، والقرآن يقدم التزكية على التعليم ويجعلها مقدمة له

حيث تسهل العملية والتربوية وتدعمها. وقال جماله. وقد افلح من تزكي (سورة الاعلى (1)) (قد أفح من زكاها وقد خاب من دساها (الشمس آية 7). ولا تقتصر التزكية على ميادين النفس ولكنها تمتد لتشمل جميع أبعاد شخصية الإنسان البعد النفسي ثم البعد العقلي والجسمي والتكامل الوظيفي بينها تجد مصلحنا قد ادرك حقيقة هذه الأبعاد ودورها في تدعيم شخصية الفرد وتشكيل كيانه الفردي ويؤكد هذه الفكرة (لا يستطيع ان ينفع الناس من اهمل امر نفسه، فعناية المرء عقلا وروحا وبدنا لازمة له. ليكون ذا اثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد). (ابن باديس، 1986، ص 199) ونجده قد حدد العلة والعلاج من خلال: تجسيد فكرة تكريم الانسان لنفسه ومعرفة قدرة بفضل الربط المتكامل بين مطالب البدنية والروحية لصالح الانسان وذلك بايجاد معيار التقييم السلوكي للفرد يكون أساسه الموضوعي وبعده النفسي لكيانه الانساني وقد حدد هذا المعيار العلمي وان صلاح الانسان وفساده " انما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها . "

ويتم ذلك بفضل المنهج التربوي القرآني الذي يراعي التكامل بين الأهداف والغايات والاساليب والابعاد.

#### أ- المستوى العقلي:

وتتجسد في التركية العقلية التي تقوم على أسس التفكير العلمي القرآني وذلك باستخدام العقل والتفكير ومختلف العمليات العقلية العليا في التدبير الكوني وفي آيات الله الكونية من أجل اكتشاف المجهول وان يكون العقل اداة العمل التفكير من أجل ادراك العلة والمعلول «قد ربط الله بين الاسباب والمسببات» ، ومعرفة السبب يجنينا المسبب ومن أجل نهم العلاقة القائمة بينها يجب أن نملك القدرة على التحليل والربط والتركيب من أجل الوصول الى الحقيقة العلمية التي تكشف لنا عن الحقيقة الكونية وعضمة الله . وان استخدام الانسان للعقل والقدرات العقلية يعني تسخير الطبيعة لصالحه وتحقيق رقية الحضاري ، وتمكن من اكتشاف اسرار الطبيعة وفهم الغازها يجعل من الانسان اين الموقف على هذا العالم - الموقف الحضاري والعلمي . ويمكن تحديد

أبعاد التزكية العقلية عند ابن باديس فيما يلي : (ابن باديس، 1986، ص 244)

1. الدعوة الى استخدام العقل والقدرات العقلية العليا فهم اسرار الكون والتجديد التربوي ونجده وقف موقفا تشددا من التقليد والجمود والتحجر العقلي وذلك بمحاربة الاوهام والشكوك والاعتقادات الخاطئة نتيجة التقليد الأعمى الذي خيم على عقول الأفراد في المجتمع بسبب الجهل والامية والطرقية التي كانت تخدر في عقول أبناء الأمة باسم الدين ووقف لها بالمرصاد .

2. الدعوة إلى التفكير العلمي الصحيح بدلا من الظن والهوى وقد وضع ذلك في شرحه للآية «ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاء (من سورة الاسراء الآية 36) ، والعلم الصحيح في المفهوم الاسلامي يكون منطلقا من البرهان والحجة .

3- استخدام العقل من أجل ادراك الحقيقة الجازمة المبنية على اليقين العلمي والمنطق القرآني ، وهذا ما عناه مصطلحا في دعونه التربوية التي كانت تهدف الى تطهير العقول من الشكوك الأوهام وذلك بفضل التربية القرآنية والتزكية العقلية التي تحقق تنمية مختلف القدرات العقلية للفرد الجزائري، من أجل شحذ فعاليته العلمية والروحية القادرة على إحداث تغييرات جوهرية في نفسه ومجتمعه . (عمار طالبي، 1978، ص 234)

#### ب - المستوى الجسمي :

ويتمثل في تطهير السلوك وتعديله وفق الاتجاه الاسلامي ذلك بفضل تلبية الحاجات الأساسية للجسم وتحقيق مطالبه الحفاظ على سلامته ودعمه بالطاقة اللازمة للقيام بالعمل نطلقا من معايير الأخلاق الإسلامية . ان الغذاء الذي يتناوله لفرد يلعب دورا فعلا في الحفاظ على صحته البدنية كما يؤثر على نموه الجسمي «كذلك عليه أن يغذي بدنه بما ينميهِ وما صلحه وما يقويه ويحفظه من كل ما يفسده أو ينهكه او يؤذيه يتوقف بقاء هذا البدن وصلاحه على الغذاء ..»، ويتوقف داء العمل للفرد على مدى اشباعه للحاجات البيولوجية وفق لمنظور

الإسلامي ، كما تتوقف سلامة جسمه من الأمراض الوهن على مقدار الغذاء ونوعيته وفق مطالب الجسم للغذاء ونفعا له . ويؤكد هذه الحقيقة «تتوقف الأعمال على سلامة الأبدان فكانت المحافظة على الأبدان من الواجبات ، ولهذا قدم الأم بالأكل على الأمر بالعمل . فليس من الإسلام تحريم الطيبات التي أحلها الله»، واستوجب من الإنسان العناية بجسمه ودوافعه البيولوجية فيما يرضي الله والابتعاد عن الخبائث» - تطبيقا لما جاء في القرآن ويأبها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم» وخطاب الله الى المؤمنين «يأبها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم»، ويوضح لنا ابن باديس الحقيقة الربانية التي تبين لنا منهج التركيبة والتنشئة التربوية والنفسية للفرد الصالح والمؤمن .

المنهج الذي ينمي الاتجاهات النفسية السامية التي تدعم السلوك للفرد وتنمية قدرته على التمييز بين الحلال والحرام وتعزيز سلوكه بالقيم الخلقية والقرآنية التي تحقق له الاشباع الفطري لدوافعه دون الانحراف عن المعيار الإسلامي الذي يطالب بالطيبات ويلج على الاعتدال في طلبها - معيار احلال الطيبات . (صوالحية صالح، 1986، ص 44)

### ج - المستوى الروحي :

التركية الروحية التي تقوم على أساس العبادة الخالصة لله والتوحيد وتطهير روح الانسان من الشرك بالله وذلك بتدعيمه بالتربية الروحية التي تربط صلته بخالق الكون في كل اعاليه وافعاله واقواله وممارسته . في العلاقات والمعاملات والعبادات - وان يكون المنطلق الايمان بالله وتجسيد اركان العقيدة الإسلامية في سلوكه واعتقاده وممارسته الحياتية وان يكون القرآن دليل عمله وعبادته ومنهج حياته ومنبع أهدافه وغاياته ويؤكد هذه الحقيقة الناصعة «نؤمن بأن القرآن العظيم أنزله الله تعالي هداية عامة لجميع البشر لما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية بتنوير العقول، وتركيب النفوس وتقويم الأعمال واصلاح الاحوال وتنظيم الاجتماع البشري على اكمل نظام وان كل من خالفه فهو ضال، وان يكون الإسلام الذاتي الذي يحقق التركيبة الروحية هو أساس تربية الروح الذي يمثل جوهر النفس السامية» (أما الإسلام

الذاتي فهو اسلام من يفهم قواعده ويدرك محاسنه في عقائده و اخلاقه و آدابه واحكامه وأعاله و يتفقه حسب طاقته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية». (صوالحية صالح، 1986، ص 45) وذلك بفضل الايمان الراسخ الذي يقوم على دعائم الاسلام أي تدعيم الروح بالعبادات الاسلامية العملية الصلاة الصوم الزكاة الحج . وتجسيد الشهادة في الأفعال والأقوال والاعمال ، الايمان اليقيني - وحب الله ، ويمكن تحديد أبعاد التركيبة الروحية عند ابن باديس فيما يلي :

- 1- الايمان اليقيني للمؤمن ويعبر عن اعتقاده ومحبته لله .
2. الحفاظ على الفطرة وتوجيه الانسان الايمان بالله وتوحيده فكرا وعملا وسلوكا .
- 3- تحديد الصلة بين الخالق والمخلوق من خلال التوحيد العملي .
- 4- الممارسات السلوكية والعملية للعبادات الاسلامية وتكوين الدوافع الايمانية وتدعيم العقيدة بفضل القيام بالعبادات واستخدام الأساليب التربوية الفعالة الترغيب والترهيب .
5. تنشئة الاطفال على عبادة الله منذ المراحل التربوية والتعليمية الأولى وفق المنظور الاسلامي، انطلاقا من تعاليم القرآن والسنة النبوية وذلك بتعليم الصلاة وادائها عن طريق الترغيب والتشجيع والتوجيه تطبيقا لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، لأن عملية التعلم والتعليم والتربية في الاسلام عملية اكتسابية تتم وفق استعدادات الطفل ودوافعه النفسية .
6. تحلية جوهر النفس بالخصال الحميدة والاخلاق الاسلامية السامية.
7. تدريبهم على العبادة وذكر الله وذلك باستخدام . الاساليب التربوية الفعالة التي تربط بين النظرية من أجل ترسيخ العقيدة .
- 8 - اقتداء بمنهج السلف الصالح في تربية الاطفال منهج الرسول ايام دعوته وتبليغه للرسالة الاسلامية . وبعد أن حدد ابن باديس ابعاد التركيبة التربوية من اجل تحقيق الاصلاح التربوي والاجتماعي والديني من اجل تحقيق البعث الحضاري اللامعة الجزائرية ومن اجل الوصول الى تحقيق جميع الاهداف والغايات من الإصلاح على

مستوى الفرد والمجتمع لا بد من أرسم استراتيجية تربوية فعالة تضمن نجاح المشروع التربوي وتحقق لنا تحديد مانصبو اليه في الامد القريب والبعيد. يجب . علينا من تحديد الأهداف المراد بلوغها - الغايات النهائية وايجاد الوسائل الكفيلة لتحقيق تلك الاستراتيجية التربوية مع الأخذ بعين الاعتبار البعد الزماني والمكاني والوضع الاجتماعي والثقافي والحضاري ولاشك أن ابن باديس ادرك كل هذه الحقائق الجوهرية اثناء قيامه بالاصلاح لانه جعل من الفرد الغاية والوسيلة في العملية الاصلاحية حسب منظوره التربوي الاسلامي. (عمار طالبي، 1978، ص 221).

### 3- خطوات المشروع التربوي عند ابن باديس:

الاستراتيجية التربوية من اجل تحقيق المشروع التربوي ميدانيا لا بد من تحديد معالمه وخطواته حتى يتمكن عن انجازه - وقد ادرك هذه الحقيقة الجوهرية اثناء ممارسته الميدانية حيث حدد معالم مشروعه من خلال ارائه التربوية ومواقفه الاصلاحية وفق هذا التسلسل المنطقي والتربوي في نظريته التربوية.

1 - الفرد محور العملية التعليمية باعتباره الغاية من العملية التربوية التي تنطلق منه

2 - يعتبر اساسا الاصلاح الاجتماعي والتربوي ولا يمكن تحقيق النهضة الحضارية والاجتماعية والتربوية في غيابه واعداده

3 - بناء منهاج تربوي يستجيب لمطالبه وطبيعته وتطلعاته الحضارية والعمل على التوفيق بين مطالبه ومطالب مجتمعه وانطلاقا من هذا المتطور التربوي الذي يتميز ببعده النظر في المشكلات التربوية للمجتمع الجزائري.

ادرك المصلح التربوي والاجتماعي والديني المنطلقات الجوهرية للاصلاح التربوي في الجزائر انطلاقا من نظريته التربوية المتكاملة الأهداف والغايات والاساليب. التي حددت معالم الإصلاح التربوي للمنظومة التربوية بعد دراسة المعطيات الحضارية والثقافية والاجتماعية وبعد التشخيص التربوي للنظام التربوي التقليدي الذي اصبح لا يستجيب لمستجدات العصر ومتغيراته الحضارية وعلى هذا

الأساس لأبد من احداث التغيير الجذري في نظامه وهيكله ومنهاجه واهدافه.

ومن هذا المنطلق اعتبر اصلاح التعليم اساس الاصلاح مؤكدا ذلك من خلال معالم خطته الإصلاحية واسسها المترابطة وتكاملها التربوي من حيث الأهداف والوسائل والاستراتيجية المحددة التي تأخذ بعين الاعتبار الاهداف الإجرائية التي تحقق الاصلاح بالعمق من حيث الاطار المنهجي والعلمي والقاعدي وتشكل قاعدة المنظومة التربوية التي تمثل ركائز النظام التعليمي واسسه ومنطلقاته التربوية والتعليمية «لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم فانما العلماء من الأمة بمثابة القلب اذا صلح. صلح الجسد كله، وصلاح المسلمين انما هو بفقههم الإسلام. وعملهم به وانما يصل اليهم هذا على يد علمائهم. (عمار طالبي، 1978، ص 522)

فاذا اردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم ولن يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره. فاذا اردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم وتعني بالتعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام باخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه. ولن يصلح هذا التعليم الا اذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في عاداته وصورته فيما كان يعلم .. وكيف كان يعلم، ويمكن انجاز معالم خطته الإصلاحية في هذه المنطلقات الجوهرية وفق الترتيب الاجرائي والتطبيق في العملية التربوية فيمايلي :

1 - تحديد الأساليب التربوية والوسائل التعليمية المستخدمة في العملية التعليمية في عهد الرسول، الطريقة التربوية التي استخدمت اسلوب القدوة - اسلوب الترغيب - اسلوب التوجيه، والموعظة الحسنة، اسلوب القصة القرآنية، اسلوب التربية السلوكية واقتلاع العادات السيئة، اسلوب المحاوره والمناقشة - اسلوب استخدام المواقف الحياتية في العملية التعليمية، اسلوب استثمار الوقت.

2 - تحديد المنهج التربوي الذي يمثل الخبرات التربوية للمتعلمين المراد تحقيقها - المنهج التربوي القرآني والعملية الحديث والسنة الفعلية والولية وتطبيقاتها العلمية، وأن يكون محتوى المنهج أهداف

التربية في عهد الرسول حسب فلسفة القرآن وسيرة الرسول واخلاقه أي وفق أهداف التربية الإسلامية في عهد الرسول وحسب منطلقات القرآن والسنة في العلم والتعلم والتعليم أهداف التربية القرآنية التي جسدها الرسول في واقع الحياة من حيث المعاملات والعلاقات والعبادات التي تراعي أبعاد الشخصية المتكاملة .

3. تحديد منطلقات اصلاح التعليم المنطلقات الحضارية التاريخية الثقافية، الروحية، الإجتماعية، نظام التعليم التقليدي وتعدد اتجاهاته التربوية . (عمار طالبي، 1978، ص 219)

4- تحديد منطلقات اصلاح أهداف اصلاح العلماء وابعاد الإصلاح - وجوانب الإصلاح - أي بناء منهاجا تربويا الإعداد العلماء للعملية التعليمية وذلك بإعادة النظر في مناهج التكوين والتربية والتعليم الخاصة بهم، وتعديل هذه المناهج وفقا لمطالب التكوين واهداف النظام التربوي بفضل تكوينهم العلمي والثقافي، والديني وتنمية اتجاهاتهم التربوية وتعديل ، أهدافهم التعليمية - أي تكوين المعلم الناجم بالقدرة والعمل والسلوك والفكر والأنضباط التربوي

5. تحديد منطلقات اصلاح المسلمين بفضل التربية القرآنية المبنية على العلم والمعرفة والبحث وحب الاصلاح والتفقه في العلوم الدينية والدينية وتنمية الاتجاهات التربوية لدى كافة المسلمين وتوفير أمهات الكتب الاسلامية ونهل المعرفة من جميع مصادرها . العلاء المؤلفات - رجال هو بذلك يدعم الفرد المسلم ثقافته الإسلامية وفعالته الروحية والفكرية والعلمية ، بفضل هذه المنطلقات الإجرائية تغذي المصلح الجزائري مشروعه الاصلاحى والتربوي الذي يتميز بالشمولية والتكاملية من حيث الأهداف والغايات والوسائل والأساليب التنفيذية ومن حيث الواقعية التربوية التي اتسم بها لأنه أخذ بعين الإعتبار المعطيات الواقعية بكل أبعادها وامكانياتها ووسائلها الكفيلة كما أنه انطلق من الواقع الإجتماعي والحضاري والتربوي للأمة الجزائرية من أجل تغييره . وتحقيق البعث الحضاري بفضل شحن الفعالية الروحية والفكرية والعلمية والتربوية للمجتمع الجزائري من أجل النهوض به من الجمود الحضاري وذلك بتوطيد الإمكانيات المتوفرة لدى الشعب مع توحيد الجهود والطاقات والإردات من أجل تحقيق

معجزة الإصلاح الذي انقذ المجتمع من التخلف الحضاري . والإجتماعي وحققت التحول الحضاري الرشيد وما سبق نستخلص أن نظرية ابن باديس التربوية والإصلاحية في المجال التربوي والتعليمي بصفة خاصة نظرية تراعي الجوانب الكلية للمنظومة التربوية من حيث التكاملية في الجوانب التربوية والتعليمية ومن حيث الأسس والمنطلقات ومن حيث الأسس والمنطلقات ومن حيث الأهداف والغايات على المستوى القريب والبعيد وهي تهدف إلى خدمة الفرد والمجتمع في آن واحد وتتميز بالترابط التكاملي بين الاطار التنظري والتنظيري وبين الإطار التطبيقي وترتبط بين العلم والعمل ، وهذه المنطلقات التربوية تمثل الإطار الفكري لنظريته التربوية التي استجابت المستجدات عصره لكل معطياته الحضارية والثقافية والتربوية كما استطاعت أن تتمسك بالأصيل الحضاري وتجديده وفق أصوله الفكرية أي وفقت في التحقيق التكاملي ما بين المعطيات الحضارية الأصلية والتجديد التربوي للنظام التربوي من أجل تحقيق النهضة الحضارية للمجتمع الجزائري ، ولنا معكم موعد في الحلقة الثالثة - الأتجاهات التربوية عند ابن باديس - واشكالية تعليم المرأة (صوالحية صالح، 1986، ص 46).

#### 4- مفهوم التربية عند ابن باديس :

يرى ابن باديس أن الهدف من التربية هو إعداد الفرد للمجتمع وذلك بإصلاح الفرد الذي يعتبر الخلية الحية في المجتمع وركيزة أساسية لتكوين دعائم المجتمع الانساني ، باعتبار أن الفرد هو اللبنة التي يتكون منها المجتمع ، ولا يتحقق ذلك إلا بتنمية شخصية الفرد من كل الجوانب العقلية، الروحية البدنية والأخلاقية، ويتم هذا بواسطة التعليم والتربية اللذين يعملان على تصحيح عقيدته وتقويم خلقه وتعديل سلوكه، وبعبارة أوضح تكوين اتجاهات إيجابية اجتماعيا ونفسيا لديه حتى يستطيع التلاؤم مع الواقع الاجتماعي الذي يتفاعل فيه يوميا أي تنشئته مواطنا صالحا ينفع نفسه ومجتمعه في السراء والضراء ، ومن أجل مواجهة واقع الحياة انطلاقا من عقيدته الإسلامية وأفكار ومبادئ المجتمع وممارسته التطبيقية لأصول العقيدة (في المعاملات والعبادات والعلاقات الاجتماعية) وهذا بفضل تقوية إيمانه وغرس

حب الوطن والعمل لصالح الأمة فيه، ويقول ابن باديس في هذا الصدد : (لايستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه، فعناية المرء بنفسه عقلا وروحا وبدنا - لازمة له - ليكون ذا أثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد، ومثل هذا كل شعب من شعوب البشر لايستطيع أن ينفع البشرية مادام مهملا مشتتا لا يهديه علم ولا يمتته خلق ولا يجمعه شعور بنفسه ولا مقوماته ولابروابطه وإنما ينفع المجتمع الانساني ويؤثر في سيره من كان في الشعوب قد شعر بنفسه فنظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله...) (صوالحية صالح، 1986، ص 46)

من هذا المنظور يرى ابن باديس أن العناية بالفرد وتكوينه الشامل يعني العناية بالمجتمع بكامله ، باعتبار أن المجتمع يتكون من مجموع أفراد وأن إصلاح المجتمع متركب على إصلاح الفرد وهذا بفضل الإيمان والعمل الصالح الذي ينفعه وينفع غيره ولايتحقق - ذلك إلا محاربة التخلف الفكري والجمود الاجتماعي ومظاهره المتمثلة في التخلف الثقافي والاجتماعي كالخرافات والبدع والأعال التي تتنافى مع القيم الوطنية والاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع الجزائري العربي المسلم، ويرى ابن باديس أن الوسيلة الناجحة التحقيق ذلك هي التربية والتعليم ويقول : (ولا أدل على وجود روح الحياة في الأمة وشعورها بنفسها ورغبتها في التقدم من أخذها بأسباب التعليم، التعليم الذي ينشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الانساني ويظهر كيانها بين الأمم ويقول أيضا : (بقدر ما كان تمسك الأمة بأسباب العلم كان رفضها للجمود والخمود والخرافات والأوضاع الطرقية المنحدرة للفناء والزوال ولهذا نجد أن تنمية شخصيات أفراد المجتمع تتطلب الاعتناء بهم من كل الجوانب وخاصة الأفراد الذين يتحملون مسؤولية التعليم وتكوين الأجيال الصاعدة التي تفيد المجتمع وفي هذا الاطار يقول : (لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، وصالح المسلمين إنما هو بفقهم للاسلام وعملهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علائهم فإذا كان علماءهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون ، فإذا

أردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم) (رابح تركي، 1986، ص 333)  
إن التعليم هو الذي يشكل شخصية المتعلم وفق أهداف مجتمعه ، وهو الذي يحدد مستقبل حياته وما يستفيد من عمله لنفسه وغيره ، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم ويؤمن ابن باديس ايما قويا بدور العلم الفعال في نهضة الأمم والشعوب يقول : (ان تهذيب الرجل وتعليمه لا يكون إلا بالعلم والعمل به) ويقول : (ان الاصلاح الديني من ناحية العقائد والأخلاق والأفكار والأعمال تصحيحا وتهذيبا وتثويرا وتقويما كل ذلك في دائرة الاسلام كما نزل به القرآن والسنة ومضى عليه - علا وعمل- السلف الصالح من هذه الأمة وعلى ما عرفوه من مبدئنا في الاصلاح السياسي) . (صوالحية صالح، 1986، ص 47)  
. مما سبق نستخلص أن مفهوم التربية عند ابن باديس هو العناية والاهتمام والرعاية للفرد ضمن المجتمع وتنمية جوانب شخصيته ، وتكون لديه الاتجاهات العقائدية الصحيحة والأفكار الوطنية ومساهمة الفرد في بناء المجتمع ، الذي يعتبر عنصرا فعالا فيه ، ويؤكد في نظريته أن التربية السليمة هي التي تراعي فطرة الفرد وقدراته العقلية حيث يقول : (لكل إنسان فطرته وعقله فعلينا إذا دعينا إلى شيء أن نعرضه عليها راجعين إلى الفطرة الإنسانية والى العقل البشري).  
ونجد أن آراء ابن باديس تعتبر حديثة من حيث أنها تتفق مع الدراسات السيكولوجية الحديثة التي تقرر أن مراعاة الاستعدادات وقدراته العقلية هي أساس تحصيله المعرفي وتشكيل شخصيته المميزة ، والسؤال الذي يجب طرحه في الاطار هو كايلى : من أين استوحى ابن باديس أفكاره التربوية والاصلاحية التي غيرت مفاهيم المنظومة التربوية الجزائرية في تلك الفترة التاريخية ؟ لقد استوحى ابن باديس أفكاره التربوية من الدين - الاسلامي بكل تراثه والواقع الاجتماعي الجزائري أثناء الاحتلال الاستعماري .. (عمار طالبي، 1978، ص 571).

- الدين الاسلامي الذي يعتبر عقيدة الشعب الجزائري وأنه تجسيد حقيقة الأمة الجزائرية وأصالتها التي تعبر عنها الحضارة العربية الاسلامية ، هي التي جعلت ابن باديس ينطلق من القرآن - الكريم

والسنة النبوية في بلورة فكرة التربوي، وبما أن القرآن يعتني بتربية الموجودات كلها بما في ذلك تربية الإنسان ، فالقران الكريم يعالج نشوء الخلقية والانسان وطبيعة الانسان ويؤكد وجود النظام في الطبيعة وفي المجتمع ويؤكد ما يتطلبه كل ذلك من أهداف تربوية، لاسما في حقل تهذيب النفس وتنظيم السلوك:

وقد اشتق ابن باديس أفكاره التربوية من أهداف التربية في القرآن: (ابن باديس، 1986، ص 186)

### 5-أهداف التربية في القرآن :

يمكن تلخيص أهداف التربية التي جاء بها القرآن فيما يلي :

- تعريف الفرد بمكانته بين المخلوقات ومسؤولياته الفردية في هذه الحياة.

- تعريف الإنسان بعلاقاته الاجتماعية وبمسؤولياته ضمن نظام اجتماعي انساني .

- تعريف الإنسان بالخلقية (الطبيعة) وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكينه من استثمارها .

- تعريف الانسان بخالق الطبيعة وحثه على عبادته .  
ومن أهداف التربية في القرآن تمكن ابن باديس من استخلاص أفكاره التربوية التي سوف نتناولها بالتفصيل في هذا الإطار.

### 6-أهداف التربية عند ابن باديس:

- إعداد الفرد للحياة : إن القرآن الكريم يعترف بقيمة الفرد ويحملة مسؤولية فردية ، والمجتمع في نظر القرآن يجب أن يتكون - من أفراد ذوي مسؤوليات وشعور اجتماعي ، فالقرآن الكريم الايسحق الفرد ولايهمل وجوده كما أنه لا يتطرف في الفردية على حساب الجماعة. فالفرد حسب القرآن اجتماعي والمجتمع يتكون من أفراد اجتماعيين)

وابن باديس يرى أن. تربية الفرد الجزائري تستهدف تنمية : مختلف الجوانب الشخصية. ويجب أن تتسم التربية بالشمولية والرؤيا المتكاملة للفرد، حيث يجب تربيته عقليا واجتماعيا وماديا وخلقيا ، حتى يستطيع المساهمة في تغيير مجتمعه ، ولايتحقق ذلك إلا بتعليم أبنائنا وبناتنا أصول العقيدة الاسلامية التي تعتبر زادا للأجيال وتحافظ على كيانهم الاجتماعي المميز حيث نربي أبنائنا على الاتحاد

والتعاون والاستفادة من الوقت والإهتمام بأنفسهم وفي هذا الإطار يؤكد مايلي : (على المرين لأبنائنا وبناتنا أنا يعلموهم ويعلمونهم الحقائق الشرعية ليتزودوا ولتيزودن بها وبما يطبعونهم ويطبعونهن عليه في التربية الإسلامية العالية الميادين الحياة. ويؤكد كذلك على تعليم المرأة التي تساهم مساهمة فعالة في تنشئة الأجيال وإعدادهم للمستقبل ويقول في هذا الصدد : (النساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علمهن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأقرهن على طلب العلم والتعلم واعتنى بهن وتفقدن " . (رابح تركي، 1986، ص 174)

- إعداد الفرد للمجتمع : يستهدف القرآن الكريم نظاما اجتماعيا مؤسسة على مبادئ الوحدة والمساواة والإخاء والتعاون والمشاركة هي جوهر الديمقراطية الحققة والوحدة الاجتماعية ويقول عز وجل : إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون [الأنبياء92].

ويقول ابن باديس : (الواجب على كل فرد من أفراد المؤمنين أن يكون لكل فرد من أفراد المؤمنين كالبنين في النظام والالتحام حتى يكون منهم جسد واحد كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ويؤكد هذه الحقيقة في توضيح أكثر (بنين المؤمنين فإنه متكون من جميع أفرادهم على اختلاف طبقاتهم فالكبير والجليل له مكانه والصغير والحقير له مكانه وعلى كل حال أن يسد الثغرة التي من ناحيته مع شعوره بارتباطه مع غيره من جميع أجزاء البنين التي لاغناء لها عنه كما لاغناء له عن كل واحد منها فكل واحد من المؤمنين عليه تبعته مقدار المركز الذي هو فيه والقدرة التي عنده ، ولا يجوز الأحد وإن كان أحقر حقير أن يخل بواجبه من ناحيته ويجب أن يكون ذلك مجسد سلوكيا وهذا ما يقرره . (رابح تركي، 1986، ص 155)

علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب أكيد تحتم علينا مع جميع المؤمنين وأن فيه قوتنا وحياتنا. وموتنا وأن نعمل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا في كل مايقضيه وصف الإيمان الحقيقي.

إن الاتحاد عملية ضرورية لتحقيق التعاون الإجتماعي في مختلف أبناء الوطن وابن باديس يرى أن التفرقة ومحاولة بثها بأي طريقة تشتت شملنا وتضعف كياننا الاجتماعي ، وقد عمل ابن باديس بكل إمكانياته على تحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف أبناء المجتمع الجزائري من أجل مواجهة العدو الخارجي وكل من أراد المساس بالقيم الوطنية والشخصية الوطنية وقف له ابن باديس بالمرصاد (إن تربيتنا العلمية الدراسية المبنية على بيان الحقيقة - وجلانها على ما هي عليه سيرتنا، لا تستطيع شيئا من المواردية والتلييس) ثم قال: (نعرف كثيرا من أبنائنا الذين تعلموا في أحضاننا ينكرون، وربما عن غير سوء قصد تاريخنا ومقوماتنا) ويؤكد ذلك أن الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة كما تكونت، ووجدت كل الأم ، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أم الدنيا، ثم أن كل هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن نصير فرنسا ولو أرادت بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده المعروفة. وقد حاول توضيح ذلك في مختلف آرائه حيث يؤكد في إطار آخر (ان الأمة التي لا تحترم مقوماتها من جنسها ولغتها ودينها وتاريخها لاتعد أمة بين الأم ولا ينظر إليها إلا بعين الاحتقار مع القضاء عليها في ميادين الحياة بالتقهقر والانحدار. (البشير الابراهيمي، 1974، ص 101) ويخاطب الشباب قائلا : (عليكم أن تلتفتوا إلى أمتكم فتنشلوها مما هي فيه، بما عندكم من تعلم واكتسبتم من خيرة محافظين لها على مقوماتها، سائرين بها في موكب المدنية الحقبة بين الأمم وبهذا تخدمون أنفسكم وتخدمون الانسانية بإنهاض أمة عظيمة تاريخية من أممها ثم لا يمنع هذا من أخذ العلم عن كل أمة وبأي لسان، واقتباس كل ما هو حسن من عند غيرنا ومد اليد إلى كل من يريد التعاون على الخير والسعادة والسلام) (البشير الابراهيمي، 1974، ص 105) فإذا حللنا جيدا الفكر التربوي عند ابن باديس نجده قد فهم معنى المعاصرة الحقيقية التي يقتضيها العصر شريطة أن تكون هذه

المعاصرة متفقة مع مبادئنا الوطنية وشخصيتنا العربية الاسلامية باعتبار أن الأصالة الشخصية من كل أمة أو شعب هي التي تعمل على التطور والازدهار في إطار مقوماتنا الذاتية . (ابن باديس، 1986، ص 204)

#### - إعداد الجيل للمستقبل :

يرى ابن باديس أن أساس النهوض بالأمة الجزائرية ومحاربة عدو التخلف والجمود يتحقق بإعداد الجيل الصاعد الذي يعتبر آمال الأمة ومستقبلها، والفرد الذي يعبر عن الجيل يجب تكوينه تكويناً يتماشى مع العصر ومقتضياته - الجيل الذي يؤمن بتغيير الواقع المفروض عليه من طرف الاستعمار ويعمل على تحرير الجزائر ويحقق التقدم الحضاري لهذه الأمة ويبرهن على ذلك بقوله : ( إنما نربي تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم وغابتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم) أن ابن باديس كان يعمل على تكوين جيل مسلح بعبقيرة إسلامية ووطنية صحيحة ولو مع علم قليل من أجل النهوض بالمجتمع - الجزائري والتغيير من أوضاع المجتمع التي فرضها المحتل. (رابح تركي، 1986، ص 203)

#### - العمل لصالح الوطن :

يرى ابن باديس أن خدمة الوطن ومجيبته تعتبر خدمة ومحبة للإنسانية ، وأن خدمة الوطن تأتي في الدرجة الأولى ويؤكد بأننا : لن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها إلا إذا خدمنا الجزائر (1) ويجب على كل مواطن غيور عن هذا الوطن أن يعمل على خدمة وطنه الخاص، ثم بعد ذلك يمد خدمته لأوطان الإنسانية ، ويوضح ذلك فيما يلي : (أما الجزائر فهي وطني الخاص وتفرض علي تلك الروابط لأجله - كجزء منه - فروضا خاصة وإني أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة ، وكما أنني إذا أردت أن أعمل عملاً وجدتي في حاجة إليه ، وإلى رجاله وإلى ماله وإلى حاله وإلى ألامه وآماله ، كذلك تجدني إذا عملت قد خدمت عملي من ناحية أو

أكثر مما كنت في حاجة إليه، هكذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الأعمال):1) مما سبق نستخلص أن مفهوم التربية عند ابن باديس هو عبارة عن تنمية المجتمع وتغييره والعمل على تطويره وذلك بمواجهة الواقع شريطة أن تكون البداية الانسان الذي يعتبر الوسيلة والغاية في نفس الوقت ويعتبر أساسا للنهوض الاجتماعي. (رابح تركي، 1986، ص 210)

**الخاتمة:**

مما سبق نستنتج أن القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية هي المنطق الأول للفكر التربوي عند ابن باديس وروح الثقافة العربية والإسلامية هي الأساس الثاني الذي استوحى منه معظم آرائه الإصلاحية والتي تجسد تراث السلف الصالح والتي نجدها في أغلب الحالات تطابق وجهة نظر المصلحين السابقين ولكن تلك الأفكار كيفها حسب الوضع الاجتماعي لمجتمعنا، والخصائص المميزة للبيئة الاجتماعية أي استطاع أن يكفيها وفق المواقف المستجدة، وبفضل ذلك تمكن من تسخير الفكر الإسلامي لخدمة المجتمع وبناء الإنسان الجزائري متكامل الشخصية انطلاقا من مصادره الفكرية والواقعية ورغم ذلك لم يستغني الإمام هن تجارب من سبقوه في الميدان والفكرة ومحاولة الاستفادة من ذلك وتوظيفه لخدمة مجتمع وأبناء أمته.

#### قائمة المراجع:

- 1) أمينة أحمد، (1985)، التنظيرية التربوية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف، مصر.
- 2) تركي رابح، (1974) الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم.
- 3) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام، نادي الترقى، الجزائر، دار الكتب، الجزائر.
- 4) الشيخ القرضاوي، (1983)، الحياة والإيمان، ط9.
- 5) صوالحية صالح، (1981)، الفكر التربوي عند ابن باديس، مجلة الرسالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
- 6) صوالحية صالح، (1987)، دراسات فكرية وتربوية، سلسلة فكرية تم نشرها في مجلة المجاهد الأسبوعي بالعربية، العدد 1393.

- 7) صوالحية صالح، (1987)، مفهوم الإصلاح عند ابن باديس، مجاهد الأسبوعي، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 1393، أفريل.
- 8) صوالحية صالح، (1988)، مفهوم الإصلاح عند ابن باديس، مجلة الرسالة، وزارة الشؤون الدينية، عدد 1988.
- 9) عبد الحميد بان باديس، (1982)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ك1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- 10) عمار طالبي، (1978)، ابن باديس وأثره الفكري، الجزء 1، دار الفكر العربي.
- 11) عمار طالبي، (1978)، ابن باديس وأثره الفكري، الجزء 2، دار الفكر العربي.
- 12) عمار طالبي، (1978)، ابن باديس وأثره الفكري، الجزء 3، دار الفكر العربي.
- 13) عمار طالبي، (1983)، ابن باديس حياته وأثاره، الجزء 2، 3، 4، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 14) فاضل الجملي، (1984)، التوحيد التربوي في العالم الإسلامي، دار النشر، تونس.
- 15) فاضل الجملي، (1984)، تربية الإنسان، دار النشر، تونس.
- 16) مالك ابن نبي، (1978)، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق.
- 17) محمد النجي/جي، (1976)، الفكر التربوي، دار النهضة العربية، مصر.
- 18) محمود أحمد نادية، (2011)، النظرية التربوية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار النهضة للنشر، مصر.
- 19) نبيل اسمالوطي، (1984)، التحديث التربوي، دار الشروق، جدة، السعودية.
- 20) وزارة الشؤون الدينية، (1982)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1982.

للإحالة على هذا المقال:

- صالح صوالحية، (2023)، «النظرية التربوية عند ابن باديس بين الأصالة والتجديد». المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص.ص 190-221.